والسياسات الأميركية ـ الاسرائيلية بأكثر مما خدمها أي حدث آخر في المنطقة، منذ التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد.

كان انتصار الثورة الاسلامية في ايران حدثاً ضخماً، لم يمثل تحدياً تجاه العراق فحسب، ولكنه مثل تهديداً للنظم المحافظة كافة في منطقة الخليج، ومن ثم تجاه المصالح الاميركية الضخمة في الخليج. وكان على الولايات المتحدة ان تبحث عن وسيلة لازالة هذا التهديد، او على الاقل تحجيمه، خصوصاً في ضوء المشاعر العدائية من جانب الثورة الايرانية تجاه أميركا، والذي بلغ ذروته في اثناء ازمة الرهائن الاميركية في ايران، وكان يهدد بانتشار موجة كاسحة من المشاعر المعادية لاميركا في المنطقة كلها. وفي الوقت عينه، كان انضمام ايران الى جبهة الصمود والتصدي من شأنه ان يعيد بعض التوازن الى الخلل الاستراتيجي في معادلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعد خروج مصر منها، وبشكل تحدياً، ليس فقط في وجه مخططات اسرائيل التوسعية في المنطقة، ولكن، وعلى وجه الخصوص، كان يفتح آفاقاً واسعة لاحتمالات محاصرة نهج كامب ديفيد واجهاض التسوية الاسرائيلية ـ الاميركية في المنطقة. ولذلك، كانت هناك مصلحة اسرائيلية مؤكدة لعرقلة اي تطور من هذا النوع.

وهكذا التقت المصالح الاميركية والاسرائيلية، وتطابقت تماماً، مثلما يحدث كثيراً. وكان من شأن اشعال الحرب بين العراق وايران حماية النظم المحافظة في الخليج، كما ترغب الولايات المتحدة الاميركية، وفي الوقت عينه تؤدي، ليس فقط الى الحيلولة دون انضمام ايران الى الجبهة الشرقية، ولكن، ايضاً، وبالذات، الى خروج العراق منها، ومن ثم انهياره بالكامل، وهو ما تريده اسرائيل بالضبط.

لذلك، فاننا لا نستبعد، مطلقاً، ان تكون مراكز الاستخبارات والمعلومات الاميركية والاسرائيلية قد نشطت تماماً لتعميق الشكوك المتبادلة بين النظام العراقي والنظام الايراني الجديد، مستغلة حادث طرد العراق لآية الله الخميني من اراضيها، وتعميق التناقضات بين البلدين الى اقصى حد ممكن، ثم تسريب كمّ هائل من المعلومات الخاطئة الى القيادة العراقية، خصوصاً في ما يتعلق بترحيب عرب اقليم خوزستان الايراني بغزو عراقي للاقليم وانهيار الاوضاع الداخلية في ايران بما يسمح بتحقيق نصر عراقي سريع. وكانت هذه المعلومات هي اساس الحسابات الخاطئة التي استند اليها قرار العراق في توجيه ضربة وقائية تجاه ايران من طريق الحرب الشاملة.

ويبدو ان لمنطق هذا التحليل ما يبرره على ضوء السلوك الاميركي والاسرائيلي اللاحق للحرب. فقد حرصت الولايات المتحدة الاميركية على الا تسمح للعراق بتحقيق نصر عسكري حاسم، وكامل، لأن ذلك لا يخدم سياستها، وكان من شأنه ان يشكل تهديداً، في الامد الطويل، على أمن اسرائيل وسياساتها التوسعية في المنطقة. ولذلك، فقد اتخذت موقف الحياد الظاهري في فترات الحرب الاولى، وفي الوقت عينه اغمضت عينيها عن بعض الدعم العسكري الذي قدمته اسرائيل الى ايران، بداية، ثم بدأت أميركا نفسها تزود ايران بالاسلحة من طريق اسرائيل. لكن ما ان بدأت ايران تستعيد توازنها، وتقوم بهجمات ناجحة ضد القوات العراقية، حتى قررت مساعدة العراق وتمكينه من الصمود، بما يسمح باطالة امد الحرب على النحو الذي يخدم الاهداف الاميركية ـ الاسرائيلية. وقد تمثلت هذه المساعدة في ما يلي:

١ ـ تزويد العراق بمليار دولار في هيئة قروض سلعية لتيسير شراء المنتجات الزراعية، وغير الزراعية، من الولايات المتحدة الاميركية.

٢ ـ ضمان مصرف التصدير والاستيراد الاميركي ٨٥ بالمئة من جملة المبلغ المطلوب لانشاء خط انابيب العقبة.

٣ ـ تأييد قرارات مجلس الامن الدولي التي تدين ايران بالاسم، بسبب الهجمات التي توجهها